كناش ادبي

كان لادباء العرب كَلَف بجمع ما يستحسنونه عند مطالعاتهم على اختلاف المواضيع والاذواق والعصور فسمّوا مثل هذه المجاميع (كنانيش) جمع (كُنّاش) وهي كلمة سريانية بمعنى مجموع فوائد وسفناً جمع سفينة وهذه تكون غالباً مستطيلة الحجم تفتح من جهة طولها لا من جهة عرضها مثل بقية الكتب وكثيراً ما تخصص بمجاميع شعرية واناشيد موسيقية ولعلها سميت سفينة من ابحر الشعر الى اسماء أخرى لا محل لاستقرائها .

ومما دخل في خزانة مجمعنا اخيراً (كناش) جمع في القرن الحادي عشر فما بعد وهو منتخبات اشعار وحكم ورسائل وفتاوى وقواعد فقهية وحوادث تاريخية وآداب مختلفة المنازع .وفي بعض صفحاته خط ريحاني وهو قلم مغلق خُصَّ بتسجيل العقارات والاملاك اشبه بالخط العبراني . وهناك اشياء من الازجال اي الشعر العامي لبعض مشاهير الزجالين مثل ابن حجة الحموي ووطنيه ابن مليك ومواليا . ونقاليد وتواقيع ومعارضات قصائد شهيرة كمعارضة احمد بن جعفر الواسطي لابن زريق البغدادي في عينيته المشهورة ومن هذه المعارضة قوله في مطلعها :

يروم صبراً وفرط الوجد يمنعه ... وسلوةً ودواعي الشوق تردعه
اذا استبان طريق الرشد واضحةً ... عن الغرام فيثنيه و يرجعه

وتراجم بعض الشعراء والادباء والعلماء . ومنتخبات من الدواوين وكتب الطب والخطب والمراسلات على اختلافها وكذلك الالغاز والمعميات والاحاجي وهذه الفوائد مبعثرة بلا تبويب ولا ترتيب كما هو الحال في مثل هذه الكنانيش . وقد كتبت بخطوط مختلفة انتخب الآن أمثلة منها . فما ورد فيه من الشعر قول بعضهم في المودّة :

كيف السبيل الى خلٍّ أُصاحبه ... يرعى المودّة في حلي وترحالي
لي عنده مثلما عندي له و يرى ... حفظ الوداد وترك القيل والقال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقول آخر في البخيل :

يزداد بخلاً ولؤماً كلما كثرت أمواله فهو لا ترجى مواهبه
كالبحر كل مياه الارض قاطبةً تجري اليه ويظما فيه راكبه

وقول ابي جعفر القرشي في مكارم الاخلاق :

كل الامور تزول عنك وتنقضي الا الثناء فانه لك باقي
لو انني خيّرتُ كل فضيلة مااخترت غير (مكارم الاخلاق)

وقول الآخر في الحكم :

اذا قلّ عقل المرء قلت همومه ومن لم يكن ذا مقلة كيف يرمد

وقول بعضهم :

ان حال دون لقائكم بوّابكم فالله ليس ببابه بوّاب

ومن كلام شيخ الاسلام ابن علامة الزمان الصدّيقي ابن البكري قوله في التتن :

غليونة تجمعنا بالصفا من عادة الغليون جمع الامم
كانت على الامواه محمولةً فانقادت اليوم لحمل القلم
ما ذمّها الا جهولٌ بها لما رآها اعتراه الندم

ومن منثوراته (فائدة من كشف الاسرار) هي : « ينبغي للانسان ان يكون فيه عشر خصال من خصال الصالحين من أخلاق الطير والبهائم : سخاء الديك وأمانة الحمامة وصمت البازي وحذر الغراب وحزن الطاووس وبصيرة الهدهد وانفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وودّ الكلب » اه .

ومن الحكم : « قرع باب الكريم قلع ناب اللئيم . شيئان شينان في الاسلام الرشوة والشفاعة في الاحكام . سين الاستقامة خير من سين السقامة . وقال آخر : سين الاستقامة توصل الى الكرامة وسين السقامة تورث الندامة » .

وقيل لرجل كان يعمل في المعادن : كيف اخترت هذه الصناعة . فقال : استخراج الدرهم من الحجارة ايسر من استخراجه من ايدي الناس .

العلوم اربعة علم نافع (الطب) وعلم رافع (الفقه) وعلم واضع (النجوم) وعلم ساطع (الادب) وزاد بعضهم علماً خامساً وهو علم بارع (التفسير) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال أفلاطون الحكيم : العالم كرة والافلاك قسيّ والحوادث سهام والانسان هدف والله تعالى رامٍ فأين المفرّ .. الخ .

وهذا الكناش بقطع ربع عادي وخطّ عليه مسحة من الجمال على ورق صقيل بحبر اسود واحمر وضفدعي . والذي ظهر لي انه كان من المجاميع التي وقف عليها المحبي ونقل عنها الى (خلاصة الاثر) والمرادي واقتبس منها (سلك الدرر) لما رأيته فيه وفي الكتابين . وهو يقع في ٢٩٠ صفحة بقطع ربع صغير .

عيسى اسكندر المعلوف